الشرقية الاهوية في العراق، ساعدته حينئذٍ البيئة على النمو فياخذ بالتوالد والتكاثر بسرعة غريبة ويسبب خسائر عظيمة لاصحاب الزراعة . والحيوان الذي يفرز هذه المادة الصمغية يسمى « المن » بالعربية وبالفرنسوية Puceron

والضرر ينتج من ان هذا الحيوان يفرز هذه المادة الصمغية فيطلي بها مسام الاوراق والاغصان . وكما ان هذه المسام هي لازمة لحياة اعضاء الاشجار لزومها في الانسان والحيوان فاذا سدت امتنع التنفس وامتنع ايضاً سير المآء في داخل الانبتة والاشجار، فينشأ حينئذٍ نوع من الاختناق يودي بها الى الذبول والموت . فعسى ان ينتبه العقلاء الى هذا الخطر ويدفعوه عنهم باقرب وقت وانجع وسيلة . (لوجيه بك صاحب النبذة المذكورة)

خواطر في المنتفق وديارهم

وقع بيدي نهار امس العدد السادس من مجلتكم « لغة العرب » فرأيت فيه مقالة حسناء مذيلة باسم الشيخ محمد رضا الشبيبي الكاتب النجفي الشهير، وعنوانها « حول المنتفق » فبدا لي في اثناء مطالعتها بعض الخواطر فاحببت ان ابديها للقرآء لاعتقادي المكين ان حضرة الكاتب ممن لا يخاف التعقيب على كلامه ، لاسيما وقد قال في مستهل مقاله انه ممن « يرغب في الوصول الى الحقيقة التي كثيراً ما توجد في وسط الاختلافات »

قال حضرة الشيخ الكاتب: « كانت تجاذب طرفي الفرات الادنى منذ عهد غير قريب عميرتان من اكبر عشائر العراق وهما : خزاعة ... » ونسي ذكر الثانية التي هي عميرة المنتفق . ولعله اغفلها عمداً لاشتهار اقامتها في تلك الربوع، وقدمنا عليها في مطاوي البحث في صدره وحشوه وآخره .

وقال حضرته : ان الفراف لم يكن في الازمنة الخالية من ديار المنتفق وقد صدق . وازيد على ذلك : ان ديار ربيعة تمتد حتى اليوم الى نحو نصف المسافة الموجودة بين الحي وقلعة سكر على عدوتي الفراف وقد كانت عميرة ربيعة في صدر القرن التاسع عشر للميلاد محتلة الفراف، ثم وقع نزاع بين عميرتي ربيعة والمنتفق ادى الى انجلاء اخير ربيعة عن تلك الديار الى موطن اسمه « شادي »

ومن الاقوال العائرة المعروفة عند عشائر تلك الاصقاع (واظنه من اقوال ضرب من اغاني الموال المسمى في لغتهم ابو ديه ، بكسر الدال المهملة وتشديد الياء المثناة المفتوحة وهاء في الآخر) :

«اللي يريد البرص مايغزل بشادي . يغزل بين العبد والقادرية» .

فالبرص (بضم الاول والثاني) تل يقرب جداً من مدينة الناصرية . وشادي من ديار ربيعة واقع بين الكوت والبغيلة (مصغرة) على الضفة اليسرى من دجلة العظمى . والعبد (بفتح العين وتحريك الباء بحركة مشتركة) تل يبعد عن شرقي قلعة سكر نحو خمسة عشر كيلومتراً . ويتوسع في مضامه فيطلق اللفظ على الارض المحيطة به . والقادرية (وتلفظ الجادرية) اسم ترعة تسقي هذه الارض .

وذكر حضرة الشيخ : ان ربيعة لازالت محتلة من الغراف فراسخ منتهى بارض يقال لها البسروقية على خمس ساعات من الحي . ولاغرو انه قصد من قوله الحي : شماليه .

وقال : ان كثيراً من العشائر النازلة في صميم الغراف هي من ربيعة لا من المنتفق ... الخ . واظن ان في هذا الكلام مايناقض سابق كلامه بعض المناقضة . نعم ان كثيراً من العشائر النازلة في صميم الغراف هي اليوم من ربيعة كما سبقت الاشارة اليه ، وصرحنا به نحن ايضاً ، لكن فيهم من المنتفق ايضاً لان ربيعة تقسم الى ثلاث عشائر وهي :

اولاً : العشائر التابعة رأساً لامير ربيعة ويطلق عليها اسم بني عمير (باسكان العين وميم مفتوحة بامالة) وقريش (وتلفظ بالكاف الفارسية المثلثة واسكان الاول وفتح الثاني فتحاً بامالة)

ثانياً : مياح (وزان شداد) وهي تحت زعامة احد ابناء بيت ناصر من الشحمان (بتحريك الاول حركة مشتركة والباقي وزان سكران)

ثالثاً : السراج (وزان شداد . والبعض يجعلون الجيم ياء فيقولون السراى) وهم تحت زعامة احد ابناء بيت كليب (وتلفظ جليب بجيم مثلثة فارسية)

واما عشيرتا عبودة وبني ركاب فبعد ان خاصمتا آل السعدون على الامارة وخفقتا في سعيهما، انضمتا الى عشائر المنتفق، وقطعتا كل علاقة مع ربيعة، واخذتا تؤديان كل الضرائب والرسوم للوالي ببغداد، وهي ضرائب ورسوم يؤديها عشائر المنتفق للوالي المذكور. بل اخذت تؤدي حتى الضرائب التي كانت معروفة باسم (الحصان) وهو ماكان مكلفاً بتاديته شيخ المنتفق من الحياد الى والي بغداد. ويخرج من هاتين العشيرتين فخذا العائد والصالح من بني ركاب، ذلك لقربهما من عشائر ربيعة؛ ولهذا بقيتا منقادتين لزعامة آل السعدون من باب السياسة وتسهيل المعاملات مع مجاوريهم.

واما عشيرة مياح (وهي التي سبق الكلام عنها) مع جميع افخاذها، وآل غريب (وهي فرقة من هذه العشيرة)، وعقيل (وهي عشيرة من عشائر السراج)، والسراج وجميع افخاذها، وكنانة (وتلفظ چنانة)، فكلها من الاحياء المنتسبة راساً الى امير ربيعة. وعليه: فقد رأينا بعضهم لاينتسبون الى ربيعة. ولهذا وجب التصريح بهم وان كانوا قليل العدد بين الجم الغفير حرصاً على الحقيقة.

واما الناصرية فقد ذكر الكاتب اسم مؤسسها وبانيها، وهو ناصر باشا السعدون ولم يزد على ذلك ولهذا اضيف على ماذكر مايأتي: ان الذي خططها هو المهندس البلجيكي المسيو جول تلي Jules Tilly، ولم يعرف على التحقيق عام تخطيطها؛ الا ان الحجر الاول الذي وضع لاساس دار الحكومة كان في سنة ١٢٨٥ مالية الموافقة لسنة ١٢٨٦ هجرية و ١٨٦٩ ميلادية اي في عهد ولاية طائر الصيت مدحت باشا وعلى ترغيبه. وكان اول من بنى فيها داراً للسكنى نعمة الله بن آكوبجان بن سركيس بن آكوبجان بن مقصود المعروف بنعوم سركيس الحلبي الاصل، الارمني العنصر، الكاثوليكي الطائفة. ثم بنى فيها اسواقاً وخانات وقهوات. وقد ولد نعوم سركيس في بغداد سنة ١٨٣٠ مسيحية. وكان والده قد هجر حلب لكثرة الزلازل التي كان وقع فيها في اوائل القرن التاسع عشر. وبعد ان نشأ نعوم وشب اتصل بناصر باشا فقربه منه واقامه اميناً لخزانته. ومات وهو اعز اصدقاء آل السعدون.

اشار حضرة الشيخ الى ان سوق الشيوخ هي على ضفة الفرات و حسناً قال اذ ذلك مطابق للواقع . واحسن من هذا ان يقال انها واقعة على ضفة الفرات اليمنى وانها تبعد نحو ست ساعات عن جنوبي الناصرية وليس على بعد ساعتين . وسوق الشيوخ من اقدم مدن المنتفق . وسورها اليوم منهدم . وكان هواؤها سابقاً حسناً جداً لان مياه الفرات كانت تجري في عقيق النهر ولم تتجاوزه لتفسد الارض والبقاع .

وقال حضرة الكاتب الفاضل: ان الغراف يصب في موضعين : اعظمهما مصب الحمار (وزان شداد) قرب الناصرية وهو مضمحل ضيق . ولم يبين المصب الثاني . قلت : اما مصب الغراف في هور الحمار فهو مصب شعبة الغراف المسماة (بالبدعة) وسيأتي البحث عنها . وهذا الموقع يبعد عن الناصرية بما يزيد على اربعين كيلومتراً . واما المصب المضمحل فهو غير الذي ذكره حضرة الكاتب بل هو المصب المعروف (بشط الازيرق) المختلط ماؤه سابقاً بماء جدول (السديناوية Sdénawyyeh) المتفرع من الفرات . وقد اضمحل اليوم كل الاضمحلال .

وذكر حضرة الكاتب النحرير الشطرة فقال عنها : وعلى هذه الشعبة الصغيرة بلدة الشطرة . قلنا: الامر على خلاف ماظهر له فان ماسماه شعبة الغراف هو الغراف الاصلي عينه وقد كان عامراً حين شيدت بلدة الشطرة(١) الحالية وقد كانت الشطرة قبل ذلك العهد على جدول صغير آخذ من الغراف تبعد عن موقعها الحالي نحو كيلومترين من جهة الغرب واسم هذا الجدول الخليلية فلما كانت اوائل متصرفية ناصر باشا تحقق ان هذا الجدول اخذ بالاندراس وان احسن موطن تنقل اليه الشطرة هو هذا الذي حولت اليه . وكان الذي حسن في عين ناصر باشا هذه البقعة المذكورة هو مستشاره وصديقه الوفي الامين نعوم سركيس المذكور آنفاً . ومن بعد ان تم الاتفاق على هذا الرأي شيد نعوم دوراً عديدة واسواقاً وخاناً وقهوات ثم مسكناً له ولاتباعه . ثم عمر بيوتاً اخرى واهداها الى بعض وجوه

(١) قيل سميت لذلك لابتعادها عن الغراف . يقال : شطرت الدار اي ابعدت : وفي لغة اقوامنا : شطر فلان عن كذا [بتشديد الطاء] ابتعد عنه .

الشطرة القديمة، تشويقاً للانتقال الى الشطرة الجديدة وقد تم بناؤها بعد اتمام ابنيته في الناصرية. ولم يكن اسمها كذلك بادئ بدء، بل كانت تسمى (بالفالحية) نسبة الى فالح باشا (وهو فالح بك يومئذٍ) اكبر انجال ناصر باشا. غير ان اسم الشطرة غلب عليها وهي تسمى كذلك الى اليوم.

واما ما سماه حضرة الشيخ بالشعبة الكبرى وقد قصد بها (البدعة) فهي تبتلع اليوم نحو ثلاثة ارباع مياه الفراق او اكثر. فهذا الجدول على ما رواه الرواة الثقات لم يكن في غرة القرن الميلادي السابق الا قاعاً صفصفاً اهداها احد امراء ربيعة لآل السعدون (والواهب هو خال الموهوب له، واظنه الشيخ عيسى من آل السعدون) فشق لها نهراً اتسع شيئاً فشيئاً لانحدار مياهه في ارض مطمئنة، فاصبحت الآن من احسن مزارع تلك الجهات.

وبخصوص قلعة سكر اقول: ان اسمها الاول كان (العلة) (بكسر العين وتشديد اللام المفتوحة) وكان هذا الاسم معروفاً قبل نصف قرن. وسبب هذه التسمية هو انه كان في تلك البليدة قلعة مبنية من الطين يحتلها جماعة من الجند صداً لغارات الاعراب فكانت في وجوههم كالعلة في البدن؛ وما اولئك الاعراب الا العشيرة النازلة في العدوة اليمنى من ابي جحيرات واسمها عشيرة الجابر. ولهذا تسمع الى اليوم من يسميها بالعلة وهو مع ذلك نادر.

واما ما يتعلق باهل الحي فاغلبهم اهل زراعة، واذا قلت نصفهم فلا اخطئ.

ومما احب ان اذكره هنا هو بعض الافادات عن الفراق لكثرة ورودها على الالسنة. وفي هذه المجلة فاقول: للفراق اسمان (الواحد المسرهد) وقد نوهت به هذه الصحيفة في مقالتها عن المنتفق، وهو الاسم الكثير الورود في سجلات الحكومة المعروفة (بالدفتر الخاقاني)؛ والمسرهد لغة: النعم والمغذى، ولا ادري كيف ان هذا المسمى يوافقه هذا الاسم. على ان الذي يتبادر الى الذهن هو غزارة آبار ارضه وكثرة مياهه الوافرة الغزيرة الناعمة. فاذا زدت على ذلك قناعة الاعراب اتضح لك سبب هذه التسمية. وهناك وجه آخر ماخوذ من قولهم: رجل مسرهد اي سمين. وسمن مجاري المياه بمعنى غزارة تدفقها من باب المجاز امر مشهور. وان لم تقتنع بما تقدم شرحه فلك وجه ثالث

وهو ان المسرهد سمي كذلك من قولك : ماء مسرهد اى كثير ، وعليه فقولك نهر مسرهد هو من مائتي واحد او وادٍ واحد .

واما اسم الفراف الثاني فهو الحر وزان الجبل وهو تخفيف الاحر وهذا اللفظ يعرفه بعض عشائر لواء الديوانية . وسموه كذلك لحمرة غرينه .

واما شط المعي (بفتحتين وهو تخفيف الاعمى) فقد كان قديماً الشعبة الاصلية وعلى عدوته اليمنى قرية مبنية على اسم العقار (وزان شداد) وهو احد ابناء الامام موسى الكاظم ؛ وكانت السفن تجري في هذه الشعبة من النهر الى امد غير بعيد واظنه لا يتجاوز ربع القرن . وكان محمول كل سفينة من هذه السفن خمسين الف كيلوغرام .

واما قول حضرة الكاتب البارع ان الفراف ينقسم قرب الحي ، فلاجرم انه قصد بكلامه هذا ان الانقسام يحصل على بعد نحو كيلومترين ونصف من الحي جنوباً . وعلمه فوق كل علم وهو الهادي الى الصواب .

الناصرية منتفق

مؤتمر المستشرقين في سنة ١٩١٢ (١٣٣٠)

اجتمع المستشرقون في آثينة في شهر نيسان من هذه السنة وتليت فيه الخطب وجرت فيه المباحث حتى تذكر غير واحد منهم سوق عكاظ . اما المواضيع التي طرق ابوابها اولئك العلماء فكثيرة نذكر منها هنا ما يختص بالاسلام مع ذكر اسامي اصحابها :

١ً الاب هنري لامنس اليسوعي R. P. H. Lammens, S. J. : المسجد في اول نشأته ومنزلته في القرآن .

٢ً سبكا Supka في سورة صور فيها ذو القرنين .

٣ً بكر Becker : في الاسلام السوداني (تشاد) حسب بعثات مكلمبرج دخول دعاة العرب (رابع) — مراكز بث الدعوة — عبادة الائمة . — حج مكة .

٤ً مرغليوث Margoliouth : — نقد المجلد السادس من معجم الادباء